

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[138] فلا نعلم أحداً أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، شتمت الآلهة، وعبت الدين وسفهمت الأحكام، وفرقت الجماعة، فإن كُنت جئت بهذا لتطلب مالا أعطيناك، وإن كنت تطلب الشرف سوّدناك علينا، وإن كانت علّة غلبت عليك طلبنا لك الأطباء. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "ليس شيءٌ من ذلك، بل بعثني الله إلیکم رسولا، وأنزل کتاباً، فإن قبلتم ما جئت به فهو حظکم فی الدنيا والآخرة، وإن تردّوه أصبر حتى يحکم الله بیننا". قالوا: فإنّ ذنّ لیسَ أحدٌ أضیقَ بلداً منذاً فاسأل ربّک أن یُسیّر هذه الجبال، ویجرى لنا أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وأن یبعث لنا من مضی ولیکن فیهم قصیّ فإنّ زّنه شیخٌ صدوق لنسألهم عمّا تقول أحقُّ أم باطل. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "ما بهذا بعثت". قالوا: فإن لم تفعل ذلك فاسأل ربّک أن یبعث ملکا یمدّک ویجعل لنا جنات وکنوزاً وقصوراً من ذهب. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "ما بهذا بعثت، وقد جئتکم بما بعثني الله به، فإن قبلتم وإلاّ فهو یحکم بیني وبينکم". قالوا: فأسقط علينا السماء كما زعمت، إن ربّک إن شاء فعل ذلك. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "ذاك إلیّ إن شاء فعل". وقال قائلٌ منهم: لا نؤمن حتى تأتي باً والملائكة قبیلا. فقام النبی (صلى الله عليه وآله وسلم) وقام معه عبد الله بن أمیة المخزومي ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: یا محمّد عرضّ عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله، ثمّ سألوک لأنفسهم أمّوراً فلم تفعل، ثمّ سألوک أن تعجّل ما تخوفهم به فلم تفعل، فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ سلّماً إلی السماء ثمّ ترقى فیهِ وأنا أنظر، ویأتي معك نفرٌ من الملائكة یشهدون لك، وکتاب یشهد لك،